ويطوفون به ويصلّون عنده ويدعون وقد جاءت الروايات لذلك صريحة عن نوح وهود وصالح وشعيب وقصته عاد في ارسالهم من يستسقي لهم بالحرم مشهورة وقد قال ما من نبي هلك قومه الا ذهب بعدهم الى مكة فاقام بها بعد الدحتى يموت فقبورهم حول البيت مقتضى هذا ان يبعد انهم كانوا يصلّون اليه وقد ذكر ابو العالية انه راى مسجد صالح وهو مجوف وقبلته الى البيت الحرام وكذلك قبلة دانيال فان قلت انى يكون هذا وقد خرب الطوفان البيت وازال رسمه قلت قد قال مجاهد خفي موضع الكعبة ودرس من الغرق وبقي مكانها اكمة حمراء لم تعلوها السيول عن ابن الزبير كانوا يعلمون ان موضع البيت في هذا لك فكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب فيستجاب له وهذا اصح مما رواه الفاكهي عن خديفة انه رفع فلم يحج احد بين نوح وابراهيم واما الخليل ابراهيم عليه السلام فلم يبلغنا ان كان يستقبل قبل ان يامره الله تعالى ببناء البيت الحرام فلما بناه استقبله هو وبنوه من بعده الى زمن موسى عليه الصلاة والسلام لا اعلم في ذلك خلافا بين المسلمين وانما خالف في ذلك اليهود ففي تفسير الواحدي عن ابن عباس في قوله تعالى ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها انه صخرة بيت المقدس وكانوا يعبدون الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط لانهم كانوا يزعمون ان قبلة ابراهيم كانت بيت المقدس انتهى وليس ذلك بأول بهتهم ومكابرتهم قال ابن عباس وغيره في قوله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها قالوا الكعبة لانها كانت قبلة ابراهيم فان قلت لو كان ابراهيم وبنوه استقبلوا الكعبة لدفنوا اليها زوجاتهم ترى نساء قبورهم الشريفة دالة على انهم وضعوا الى الصخرة قلت الظاهر انهم موضوعون على صفة الاستلقاء كما يوضع المحتضر في احد الوجهين وقد قيل ان شخصا تجاسر ونزل بالمغارة ووصل اليهم فوجد سيدنا

الخليل

عليه السلام مستلقيا على سريره واما سيدنا موسى عليه السلام فالروايات عنه مضطربة وحاصل ما وقفت عليه من كلام الناس فيه ثلاثة اقوال القول الاول انه كان يصلي الى الصخرة ويدل لذلك ما روى في فتح بيت المقدس ان عمر رضي الله عنه استشار كعبا اين يضع المسجد فقال اجعله خلف الصخرة فتجمع القبلتان قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليهما وسلم فقال ضاهيت اليهودية والقول الثاني انه كان يستقبل الكعبة وبهذا جزم بعض ائمة النقل ممن عاصرناه والقول الثالث انه كان يستقبل قبة الزمان وتسمى قبة العهد وهي التي امره الله تعالى بعملها من خشب الشمشاد مزينة بالحرير والذهب والفضة فلما توفي وقام بعده فتاه يوشع ابن نون واستولت يده على بيت المقدس نصب القبة المذكورة على الصخرة فكان وجميع بني اسرائيل يصلون اليها وجرى على ذلك من بعدهم جيلا بعد جيل فلما بادت لطول الزمان صلوا الى مكانها الذي كانت فيه وهو الصخرة والظاهر ان ذلك كان بوحي من الله والا لم يوافقهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم كانت قبلة الانبياء الذين سكنوا الارض المقدسة وكانوا مع ذلك يعظمون البيت الحرام ويحجونه قال ابن اسحق ما بعث الله نبيا بعد ابراهيم الا وقد حج البيت فصل واما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جمع له بين القبلتين قطعا واما الخلاف في كيفية ذلك والذي صححه الامام ابو عمر بن عبد البر انه صلى الله عليه وسلم كان مدة مقامه بمكة يستقبل الكعبة فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس ثم تحول الى الكعبة فيكون النسخ قد وقع مرتين وفي تفسير الطبري عن ابن جريج انه اول ما صلى بمكة الى الكعبة ثم صرف عنها الى بيت المقدس فصلت اليه ثلاثة اشهر بالمدينة ثلاث حجج وفي رواية اخرى له عن قتادة حولين فلما هاجر صلوا معه تلك المدة ثم تحولوا الى الكعبة والصحيح الذي اطبق عليه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)